آدم صفي الله عليه السلام

معجزات آدم:

1 - خلقه.

2 - نفخ الروح فيه.

3 - علمه ربه أسماء كل شيء وأول ما تعلم من الأسماء أسماء الله الحسنى عز وجل.

4 - أسجد الله تعالى له الملائكة.

5 - لعن إبليس لأجله مع كثرة عبادته.

* * * * * * * * * * * *

وإليك الخصائص التى خص الله عز وجل بها آدم عليه السلام

لقد خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه وجعله خاتمة خلقه، وفى أحسن صورة وأقسم عليه فقال عز من قائل:{وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} ولقنه الحمد حين عطس، ثم قال له يرحمك ربك، فسبقت له رحمته غضبه وأسكنه بعد خلقه الجنة بلا عمل، وأباح له جميع الجنة إلا شجرة واحدة، وعلمه الأسماء كلها، وأمر ملائكته بالسجود له وأمرهم بالتلقين، وجعله أبا البشر وجعله خليفته فى الأرض.

وعرف الملائكة فضله عليهم، ولعن إبليس من أجله مع كثرة عبادته، وعاتب الملائكة بسببه وهو أول حامد وأول تائب وأول مجتبى وأول مصطفى وأول خليفة لله فى الأرض، وهو المميز للأرواح الخبيئة من الطيبة وهو الباعث يوم القيامة بعث النار من ذريته فهذه ثلاث وعشرون خصلة من خصائصه عليه السلام وشرف وكرم والله أعلم.

آدم صفى الله

يكنى آدم عليه السلام بأبى البشر ويلقب بالخليفة والصفى «**ورد فى زيارة وارث: السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله**» عندما سكن آدم فى الجنة وحواء فى الجنة أمرهم الله سبحانه وتعالى أن يأكلا ويشربا ما شاء لهما ونهاهما عن الاقتراب من شجرة لأن الأكل منها يعتبر ظلما لأنفسهما، وفى الجنة أشياء أربعة غير موجودة وهى: الجوع والعطش والعرى والمرض. وعندما رأى آدم الراحة والاطمئنان فى الجنة قال فى نفسه: إن إبليس فى الأرض وأنا فى الجنة ولا يستطيع أن يصل إلى، ولقد منعنا من الأكل من شجرة واحدة فى الجنة وإذا لم نأكل من هذه الشجرة فنحن فى أمان من عداء إبليس.

أما إبليس فإنه قرر أن يضل آدم وحواء ويخرجهما من الجنة لقد ذاق إبليس طعم عصيانه وهو يعلم أن العصيان يُذهب العزة والرحمة فمنع من دخول الجنة، وقد جرب الاحتيال أول مرة ليدخل الجنة فاستقر فى فم حيوان ودخل، ومن لسان ذلك الحيوان وسوس لآدم وحواء وقال لهما: إن قلبى يحترق لحالكما لأنكما لا تستطيعان البقاء فى الجنة.

قالا: لماذا؟!

قال إبليس: لأنكما ممنوعان من الأكل من هذه الشجرة وهى شجرة السعادة والخلود، وكل من يأكل منها يخلد فى الجنة والذى

لا يأكل منها فإنه سيخرج من الجنة، وأقسم بأنه صادق فى قوله وهو أول من أقسم كذبا.

قيل: إن هذه الشجرة كانت شجرة تفاح أو حنطة أو عنب، لكن الطمع وغواية الشيطان دفعا آدم وحواء إلى الأكل من الشجرة الممنوعة.

ورد فى معانى الأخبار بإسناده إلى الهروى قال قلت للرضا عليه السلام يا بن رسول الله أخبرنى عن الشجرة التى أكل منها آدم وحواء ما كانت فقد اختلف فيها الناس فمنهم من يروى إنها الحنطة ومنهم من يروى أنها العنب ومنهم من يروى أنها شجرة الحسد؟

فقال عليه السلام: كل ذلك حق، فقلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال: يا أبا الصلت: إن شجرة الجنة تحمل أنواعا فكانت شجرة الحنطة وفيها العنب وليس كشجرة الدنيا... [1].

وما إن دخلت الثمرة فى حلقومهما نزع لباسهما وأصبحا عاريين فى حين أنهما أعطيا عهدا بأن لا يجوعا ولا يعريا فى الجنة، عندها علم آدم وحواء إن مصيرهما آل إلى حال آخر فخجلا من حالة العرى وأخذا يستران بدنهما العارى من ورق الشجرة بحالة من الخوف والهلع.

وجاءهما الخطاب من البارى تعالى: ألم أمنعكما من أن تأكلا

(1) الأنبياء حياتهم وقصصهم - العاملى.

من الشجرة؟ ألم أقل لكما بأن الشيطان عدو لكما؟ الآن وقد عصيتما أخرجا من الجنة واهبطا إلى الأرض لتعيشا فيها بمعاناة وعداوة ومصاعب إلى أن يشاء الله، بعدها أخرجا من الجنة وهبطا على جبل (سرنديب) وبكى آدم أربعين يوما من الخوف والخجل والندم.

قال تعالى فى كتابه العزيز: **{فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}** (1).

والمشهور عن السادة الأطهار عليهم السلام من أن نزول آدم عليه السلام كان على الصفا ونزول حواء على المروة، ولكن المشهور عند جمهور المسلمين أن آدم عليه السلام هبط على جبل (سرنديب) ويقال له (نود) أيضا أما حواء فقد هبطت فى جدة (2).

بعدها هبط جبرائيل إلى الأرض ومعه كمية من الحنطة أعطاها إياه وقال:

هنا دار عمل والأرض ليست كالجنة إزرع هذه الحنطة واحصدها واصنع منها العجين ثم أخبره، وجاءه بالنار لكى يخبز الخبز، وبقى آدم على هذه الحال مائة سنة.

وفى يوم جاءه جبرائيل بقطعة من الحديد وعلمه الحدادة

(1) سورة البقرة الآية: 36.
(2) الأنبياء حياتهم وقصصهم - العاملى.

والأعمال الشاقة لكى تصبح حياتهم أفضل وقال لهم: إن هذه عقوبة ذلك العصيان وإنكما لا تحصلان على متطلبات العيش إلا من بعد مشقة وعناء ومرت على آدم مائة سنة وهو يبكى ندما ويطلب العفو من الله بعدها نزل جبرائيل عليه السلام وبشره بقبول توبته فبكى آدم مائة سنة أخرى شكرا لنعمة قبول توبته ولأنه وعد بالجنة ولهذا فإن ابن آدم يبكى بعض الأحيان فرحا وأحيانا من الشوق.

وعاش آدم وحواء فى عناء لأنهما تحملا مشقة إنجاز أعمالهم حيث لم تكن وسائل العمل والعيش متوفرة لديهما، واستطاعا شيئا فشيئا وبالتجربة والتفكير والتعليم الغيبى أن يوفروا وسائل العيش.

أبنـــاء آدم:

بعد مرور فترة من الوقت حملت حواء وأنجبت من ذلك الحمل ولدا أسمته (هابيل) وبنتا اسمها (غارورا) والذكر كان أجمل من الأنثى ومرة أخرى أنجبت ولدا وبنتا وكان اسم الولد (قابيل) ولكن الأنثى كانت أجمل من الذكر فى هذه المرة، وهكذا فقد أنجبا مائة وعشرين ولدا.

الوارد عن أهل بيت النبوة فى أمر زواج آدم من حواء ما مضمونه هو أن الله سبحانه وتعالى لما خلق آدم عليه السلام من تراب ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته، غلب عليه النوم، ففى حال نومه خلق الله تعالى حواء كما خلق آدم من طين من جنس طينة آدم

أو من فاضل طينته، وجعلها إلى جانبه ملتصقة به. فلما أوجد الله فيها الروح أخذت تتحرك فانتبه آدم إلى تحركها فنوديت أن تنحى عنه، فلما نظر آدم إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير أنها أنثى فكلمها فتكلمت بلغته، فقال لها: من أنت؟ فقالت: خلقنى الله كما ترى. فخاطب آدم ربه وقال: يارب من هذا الخلق الذى آنسنى قربه والنظر إليه؟ فقال الله تعالى: هذه أمتى حواء أفتحب أن تكون معك فتؤنسك وتحدثك وتأتمر لأمرك؟ فقال آدم: نعم يارب ولك بذلك الشكر والحمد ما بقيت.

فقال الله تعالى: اخطبها منى لنفسك فإنها أمتى وأنها الصالحة للشهوة أيضا. وقد ألقى الله عليه الشهوة، فقال: يا رب فإنى أخطبها منك لنفسى فما رضاك بذلك؟ فقال سبحانه وتعالى: رضائى أن تعلمها معالم دينى. فقال آدم لك ذلك علىَّ إن شئت ذلك. فقال سبحانه وتعالى: لقد شئت وقد زوجتك إياها على ما شرطت عليك فضمها إليك. فقبل آدم بذلك ورضى ثم قال آدم لها: أقبلى إلىَّ، فقالت: بل أنت أقبل إلى فأمر الله عز وجل آدم أن يقوم إليها فقام إليها، ولولا ذلك لكانت النساء هن يذهبن إلى الرجال ويخطبن لأنفسهن، وهذه قضية زواج آدم وحواء[1].

وعندما بلغ أولاد آدم مبلغا من العمر لم يجدوا من يختارون للزواج، وهنا صدر الأمر بأن يتزوج أنثى البطن اللاحق من ذكر البطن السابق وبالعكس فلا يُحلل للأخ أخذ أخته التى ولدت معه

(1) الأنبياء حياتهم وقصصهم - العاملى.

من بطن واحدة وبذلك أصبحت أخت قابيل زوجة لهابيل وبالعكس فإن أخت هابيل أصبحت زوجة لقابيل وبذلك صار أولادهم أولاد عمومة. وطلب آدم أولاده وأبلغهم الأمر، لكن قابيل لم يستجب لهذا الأمر وقال: إن أخت هابيل غير جميلة. فقال آدم: لا مناص لنا إلا أن نمتثل لهذا الأمر وقد أبلغنا الله سبحانه وتعالى بأن الجمال شيء زائل ويجب أن يبقى هذا الأمر متعارفا لدى الناس لكى يرتبط الناس ويزداد التقارب فى هذه الدنيا ولدرء الشك نلجأ إلى القرعة لتعلموا أن هناك فرق بين أمر الله سبحانه وتعالى وما تهواه أنفسنا. وأمر آدم أولاده بأن يأتى كل واحد منهم شيئا عزيزا من كده يقربه قربانا ويضعه فى مكان مرتفع لنرى أيكما يُقبل قربانه فسيحظى بالجميلة من البنات.

وكان هابيل صاحب غنم فأتى بأفضل كباشة، وكان قابيل فلاحا فأتى بكمية رديئة من القمح ووضعا قربانهما فى مرتفع من الأرض ودعا آدم ربه بأن تنزل النار وتحرق القربان المقبول كعلامة للقبول ونزلت النار من السماء وأحرقت قربان هابيل ولم تقرب قربان قابيل، وإنما تقبل قربان هابيل لأنه جاء بأفضل كبش عنده بينما قابيل جاء بحنطة رديئة حيث إن الله يعلم كل شيء ولا تخفى عليه الحيل وبعد ذلك تزوج هابيل أخت قابيل أما قابيل فقد تزوج أخت هابيل ولكن قابيل كان غير راض من الذى حدث وضمر لهابيل حقدا فى قلبه وكانت أول عداوة بين أولاد آدم منشأها النساء والجمال.

قال تعالى في كتابه المجيد: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ} [1].

ولكن الوارد عن أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة عليهم السلام هو منع زواج الإخوة من أخواتهم وإنكاره أشد الإنكار، وأن سائلا سأل الإمام الصادق عليه السلام وقد أظهر السائل له من أن هذا الخلق كله أصله من الإخوة والأخوات. فقال عليه السلام: سبحان الله وتعالى عما يقولون علوا كبيرا، أيقول من يقول إن الله تعالى جعل صفوة خلقه وأنبيائه من الحرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال، والله لقد نُبئت أن بعض البهائم تنكرت له أخته فنزى عليها فلما عرفها ونزل عن ظهرها وكشف له عن حقيقة حالها وأنها أخته أخرج ذكره ثم قبض عليه بأسنانه حتى انفصل ثم خر ميتا...

ثم أخذ يبين كيفية بدء النسل من آدم عليه السلام وذريته وأنه ولد قابيل فلما أدرك وبلغ أظهر الله تعالى جنية من ولد الجان يقال لها

(1) سورة المائدة الآيات: 27 - 31.

(جهانة) فى صورة إنسية، فلما رأها قابيل أحبها فأوحى الله تعالى إلى آدم أن يزوجها من قابيل، ثم ولد لها هابيل فلما أدرك اهبط الله تعالى إلى آدم حورية من الجنة وإسمها (نزلة) فلما رآها أحبها فأوحى الله تعالى إلى آدم أن يزوجها من هابيل ففعل ذلك، فكانت (نزلة) الحوراء زوجة لهابيل ابن آدم وكانت (جهانة) ابنة الجان زوجة لقابيل ابن آدم وكان النسل منهما... [1].

ويوما قال قابيل لهابيل: لقد وقع على الظلم وغدا سيفتخر أولادك على أولادى بأن أبونا تقبل الله قربانه وأبوكم لم يقبل قربانه.

فقال له هابيل: أنا لا دخل لى فيما جرى يا أخى وإذا ما بسطت يدك لى لتقتلنى فما أنا بباسط يدى إليك وإذا قتلتنى فسوف تكون من الظالمين، وجزاء الظالمين نار جهنم. ولكن قابيل لم يكترث لكلام هابيل وأخذ ينظر إليه نظرة عداء ويبحث عن طريق للإيقاع به.

ويوما من الأيام جاء إبليس بحجر وحية وألقى الحية على الأرض وأخذ يضرب رأسها بالحجر بمرأى من قابيل إلى أن قتلها، فتعلم قابيل من إبليس، واغتنم أول فرصة وانقض بالحجر على رأس هابيل ضربا حتى قتله، وتملكته الحيرة ولم يدر ماذا يصنع كى يخفى جريمته حتى لا يطلع آدم على ذنبه، وفى الأثناء

(1) الأنبياء حياتهم وقصصهم - العاملى.

كان هناك غرابان يقتتلان حيث قتل أحدهما الآخر وحفر لـه حفرة بمنقاره وأخذ يواريه فيها، وتعلم قابيل من الغراب كيف يحفر حفرة ويدفن فيها أخاه هابيل حيث كان مضطربا وخائفا. وتفقد آدم هابيل وسأل عنه قابيل فأجابه: بأنه لا يدرى وهو ليس مسؤولا عنه، لكن جبرائيل أخبر آدم بالأمر فقام آدم بطرد قابيل ونفيه وقال له: بما أنك ارتكبت جريمة القتل فسوف لن ترى الراحة والاطمئنان أبدا.

أما آدم وحواء فقد تملكهما الحزن لسنوات طويلة على ولدهما هابيل وقد سلط الله سبحانه وتعالى أولاد هابيل على قابيل.

وأما قابيل فقد ابتعد عن إخوانه وإخواته وبقى يبكى ندما وحزنا على فعلته. وأخذ إبليس يسلى قابيل بقوله: إن المشكله نشأت من أن هابيل كان يعبد النار ولذلك تقبلت النار قربانه وأنت إذا أردت أن تستقر بعد هذا فعليك أن تعبد النار، فخدعه بهذا الكلام وأصبح من عبدة النار وأخذ يدعو من يراه من بنى آدم لعبادة النار ومن ذلك الحين بدأت عبادة النار.

لقد جرب إبليس حيلته الكبرى ورأى إن أفضل طريق لإضلال الناس هو أن يدعوهم لعبادة شىء غير الله وإذا ما فعلوا ذلك عندها سيتقبلون كل شىء يعرض عليهم حيث أن الكفر يعتبر أرضية لنشر الفساد.

إن الوارد عن أهل العلم والعصمة والرسالة عليهم السلام ما

مضمونه إن الله سبحانه وتعالى أمر آدم عليه السلام أن يضع مواريث النبوة والعلم عند هابيل ويعلمه بما أمر الله تعالى به وما نهى عنه، فلما فعل ذلك وعلم قابيل بما جرى غضب واعترض أباه قائلا: ألست أنا الأكبر من هابيل وأنا الأحق بهذا الأمر ومن الأحرى أن تقدمنى على أخى هابيل؟ فقال له: يا بنى إن الأمر لم يكن بيدى وأنه بيد الله وأن الله تعالى هو الذى خصه بما فعلت ولم أفعله عن أمرى، فإن لم تصدقنى فقربا قربانا فأيكما تقبل الله تعالى قربانه فهو أولى بالفضل وإعطاء مواريث النبوة. وكان قبول القربان فى ذلك العهد هو أن تنزل عليه النار من السماء فتحرقه. وكان قابيل صاحب زرع فقرب قمحا رديئا وكان هابيل صاحب غنم فقرب كبشا سمينا فنزلت النار من السماء وأحرقت قربان هابيل فغضب قابيل غضبا شديدا وأتاه إبليس اللعين ووسوس له وقال: لو أتاكما ذرية وأولادا وكثر نسلكما فلابد أن يفتخر أولاد هابيل على أولادك بقبول قربان أبيهم هابيل وعدم قبول قربانك وبأن الله تعالى قد خص هابيل بمواريث النبوة دونك، وهذا أمر يسبب القلق والذل لأولادك ولئن قتلته قطعت نسله وأرحت أولادك من هذه المصائب وتحمل هذه الشدائد ولم يجد أبوك من يخصه بالمواريث سواك فتفوز بفضلها، فسولت له نفسه قتل أخيه فقتله [1].

وأما آدم فكان عمره طويلا وعندما حضرته الوفاة بعد مرض طال واحدا وعشرين يوما جمع مجموعة من أولاده وأوصاهم

(1) الأنبياء حياتهم وقصصهم - العاملى.

بذكر الله واتباع الطريق المستقيم وخلف بعده ولده شيث ورحل من الدنيا وكان أولاده فى ذلك الوقت قد انقسموا إلى مجموعتين أكثرهم يعبدون الله سبحانه وتعالى والباقى يعبدون النار، والذين يعبدون النار كانوا يعتبرون قابيل عالما وكيسا، وكان شيث كلما أسدى النصح لجماعة لجلبهم إلى الطريق المستقيم تضل جماعة أخرى ويقعون فى حبائل الشيطان.

وقد دفن آدم فى جبل إلى قبيس وتوفيت حواء بعد سنة من وفاته ودفنت إلى جانبه، وبعد طوفان نوح نقل قبر آدم إلى بيت المقدس.

* * * * * * * * *